دوافع الإرهاب 3

مارس 2023

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

الإرهاب والفقر معضلة جدلية

د. هاني علي نسيرة

كاتب وخبير سياسي مصري

وعضو نقابة الصحافيين المصرية

دوافع الإرهاب

إصدار شهري يصدر عن التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب / المكلّف

رئيس التحرير

عاشور بن إبراهيم الجهني

مدير إدارة الدراسات والبحوث

ملاحظة: الأفكار الواردة في هذه الدراسة تعبِّر عن رأي الكاتب ولا تعبِّر عن رأي التحالف بالضرورة

الإرهاب والفقر
معضلة جدلية

د. هاني علي نسيرة
كاتب وخبير سياسي مصري وعضو نقابة الصحافيين المصرية

كثيراً ما تم الربط المباشر، بين الفقر وغياب العدالة الاجتماعية من جهة واندلاع الثورات والصراعات عبر التاريخ في مختلف أنحاء العالم، في القديم والحديث من جهة أخرى، ولم يغب شعار العدالة الاجتماعية والدعوة للعدل عن أي أيديولوجيا تغييرية أو يوتيوبيا عبر العصور، وهو ما عرفناه بشكل واضح في الثورات الاشتراكية والقومية منذ النصف الأول من القرن العشرين.

لكن قلما كان الربط المباشر واضحاً، بين الفقر والإرهاب الحديث، ربما لأن أغلب أشكال الإرهاب المعاصرة، سواء في أشكالها الوضعية أو الدينية، يغلب عليها التوظئة والتبرير الأيديولوجي الذي يحتاج فترة أطول من الوقت، من أجل اختمار وتأجيج الشعور بمظلومية الفقر، ليكون دافعاً محركاً وموجهاً نحو العنف والتطرف.

ولكن نرى أن الربط واضح بين الفقر، سواء في شكله الفردي أو الجمعي من جهة وبين الإرهاب من جهة أخرى، لأمرين هما:

أن الإرهاب يلتقي ويتطابق مع الثورة في أبعاد كثيرة، سواء في خطاب وأدوات الحشد والتجنيد والتثوير والتشويه للآخر والعدو الأيديولوجي، ومحاولة توظيف الفقر كرابط يمس حياة الناس ويرتبط بواقع معيشتهم وحياتهم.

ما كشفته السنوات الأخيرة من صعود الأنشطة الإرهابية في البيئات الفقيرة، وثبوت توظيف جماعات الإرهاب له سواء في مجابهتها وحربها على الحكومات أو الجهات المعارضة لها أو القوى الدولية المؤثرة، عدواً قريباً أو بعيداً لها، أو توظيف الفقراء والمعوزين كعناصر منخرطة في صفوفها.

وسنحاول في هذه الدراسة دراسة وتحليل علاقة الفقر ودوره في الدفع نحو العنف والإرهاب، من خلال ضبط مفهومه وتحليل العلاقة من خلال المنظورات المختلفة، وكذلك من خلال العديد من النماذج والأمثلة التي تضئ الأمثلة، الأيديولوجية والدينية، الشرقية والغربية على السواء.

محتويات الدراسة

الموضوع	الصفحة
تقديم	3
أولا: مفهوم الفقر من القديم للحديث	5
ثانيا: العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين الفقر بالإرهاب	5
الاتجاه الأول: تصورات الفقر دافعاً غير مباشر للإرهاب	5
مراحل تفعيل الفقر كدافع للإرهاب	6
أولاها: بيئة الشعور بالفقر وصوغ مظلوميته	6
الثانية: تسييس الفقر	6
الثالثة: مرحلة التعبئة والتجنيد	6
عوامل تمكين العلاقة بين الفقر والإرهاب	6
عوامل ضرورية	6
عوامل ميسرة	6
عوامل مسببة	6
الاتجاه الثاني: تصور الفقر دافعاً مباشراً للإرهاب	7
تماهي مؤشر الإرهاب ومؤشر الفقر	7
الدور المادي في برامج مكافحة التطرف	9
ثالثا: العلاقة بين الفقر والإرهاب: نماذج وأمثلة	10
جماعات التطرف اليساري وتوظيف الفقر	10
المتطرفون الانفصاليون (أنصار الحكم الذاتي)	11
الأناركيون أو الفوضويون	11
التوظيف الديني للفقر: من لاهوت التحرير الى لاهوت العنف	1
قائمة المصادر والمراجع	13

جداول الدراسة:

اسم الجدول	الصفحة
جدول (1) مؤشرات العام 2022	7
جدول (2) مؤشرات العام 2021	8
جدول (3) مؤشرات العام 2020	8
جدول الدول الأوروبية المتأثرة بالإرهاب اليساري	10

أولا: مفهوم الفقر من القديم الى الحديث:

ربما من الضروري ضبط مفهوم الفقر وأبعاده، ومحدداته المختلفة، وهو مسألة خاصة وعامة، يرتبط فيها الفردي بالجمعي، وترتبط آثاره بمستويات أكبر من الفرد والجماعة، حيث لم يعد شأناً فردياً محضاً كما كان تصوره القديم، ولكن لا شك يلحظ تأثره بمستوى الفرد نفسه، التعليمي والمهاري والأسري، وكذلك يرتبط باقتصادات الدول والتغيرات العالمية على السواء.

كما أن قياساته المعاصرة لم تعد انطباعية كما كان في القديم، ولكن مؤشراته تخضع لعدد من المحددات لمن هو تحت مستوى الفقر، ومن هو فوق مستوى الفقر، وسنوضح وندقق المفهوم ومختلف أبعاده في اللغة العربية والتراث وكذلك في الأدبيات الدولية الحديثة ضبطاً لهذا الشيوع وتحديداً لهذه الضبابية التي تتلقاه انطباعياً بعيداً عن التدقيق والضبط العلمي.

في لساننا العربي، لم يتجاوز الفقر ملمحه السطحي، كونه مجرد إحساس بالعوز أو الاحتياج لحاجاته الأساسية، واكتفى بتعريفه بضده، في قواميس اللغة، فيقول ابن منظور صاحب لسان العرب (توفي 711هجرية- 1311 ميلادية)، " الفقر ضد الغنى، مثل الضعف، والفقر لغة الرديئة، الفقير الذي لا شيء له، والفقر الحاجة وفعله الافتقار والنعت فقير[1]، وهذا هو الشائع في فهمه في الأدب القديم والمعاصر، فيرتبط الفقر بالقلة والندرة والحاجة للزيادة، ففقير الأدب هو قليل الأدب وفقير اللغة هو رديئها وسئ التعبير فيها، وفقير الأخلاق أي قليلها وهكذا.

ولكن، في العصر الحديث، ومع تطورات علم الاجتماع وفروعه، غدا الفقر مفهوماً مركباً ونسبياً، تتعدد أبعاده وملامحه كما تختلف قياساته ومؤشراته من مجتمع لآخر، ولكن بشكل عام، يمكننا ضبطه بالقول إنه العجز عن تحقيق الموارد والاحتياجات الأساسية للعيش الكريم بالنسبة للفرد، من مأكل ومشرب وتعليم وصحة وما شابه ذلك، وعجز الدول عن تلبية احتياجاتها من الموارد الأساسية بالنسبة للفقراء، وقد حدد البنك الدولي مفهوم الفقر بأنه: "عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة"، حيث يعتمد هذا التعريف بدرجة كبيرة على مفهوم الحد الأدنى[2] والذي يحدده البنك الدولي، بأقل من 2.15 دولار للفرد في اليوم، والذي يرى أنه استمر بالتراجع طوال ربع قرن حتى توقف في عام 2020، عندما ارتفع معدل الفقر بسبب الاضطرابات الناجمة عن أزمة كورونا مقترناً بآثار الصراع وتغيّر المناخ، اللذين أديا بالفعل إلى إبطاء وتيرة الحد من الفقر[3].

بينما يتسع مفهوم الفقر في أدبيات الأمم المتحدة، ليكون أكثر من مجرد الافتقار إلى الدخل أو الموارد أو ضمان مصدر رزق مستدام، لتشمل مظاهره الجوع وسوء التغذية وانحسار إمكانية الحصول على التعليم والخدمات الأساسية، إضافة الى التمييز الاجتماعي والاستبعاد من المجتمع وانعدام فرص المشاركة في اتخاذ القرارات[4].

عربياً، وفي دراسة عن الفقر في العالم العربي، يُعرّف بأنه «عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية، يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة»[5].

ثانيا: العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين الفقر والإرهاب:

يمثل الفقر- في حالته العامة- والاحتقان به من أفراد المجتمع، بيئة وتربة خصبة لنمو العنف، وتمكين الإحساس بالمظلومية، ومن ثم حافزاً ودافعاً، مباشراً وغير مباشر، للعنف والإرهاب، والجريمة بشكل عام، وهو ما ينتشر في البيئات الفقيرة كما هو معروف.

ولكن يختلف دور الفقر ودافعيته من حالة لأخرى، فقد يمثل الفقر الفردي دافعاً للجريمة والانحراف، ولكن الفقر الجمعي هو الفاعل في حالة الإرهاب، وقد يكون دافعاً مباشراً لها وغير مباشر أيضاً، حيث يتم توظيفه وأدلجته وتركيبه كمبرر للمظلومية وتحميل الآخر مسؤوليته، من الأنظمة الحاكمة أو الرأسمالية أو الآخر الديني أو المذهبي المسؤولية عن واقع الفقر، والدفع للمواجهة والمجابهة والعنف الإرهابي.

وسنعرض لاتجاهين في تفسير علاقة الفقر بالإرهاب، أولهما يراه دافعاً غير مباشر للإرهاب، والثاني يراه دافعاً مباشراً ولكل منهما حججه وأدلته كما سنعرض فيما يلي:

الاتجاه الأول: تصورات الفقر دافعاً غير مباشر للإرهاب

تبلغ الكيانات والجماعات الإرهابية في قارات العالم المختلفة 68 كياناً تم تصنيفهم رسمياً بالإرهاب من قبل

مكتب مكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية الأمريكية، نظراً لتهديدهم السلم والأمن الدوليين[6]. وتستغل تلك الكيانات الفقر كأحد أبرز أدواتها في تجنيد أفراد جدد ينضمون لصفوفها، ولنشر أيديولوجيتها المتطرفة في المجتمعات التي تنشط فيها.

أ. مراحل تفعيل الفقر كدافع للإرهاب:

وضع الباحثون مجموعة من الفرضيات النظرية، التي تبحث مدى الارتباط بين الفقر والميل إلى الانخراط في الجماعات والأنشطة الإرهابية، بلغت أكثر من ثلاثين نموذجًا ونظرية مرتبطة بالتطرف في علاقته بالفقر ومسألة العدالة الاجتماعية، وقد حدد الخبراء قاسمًا مشتركًا بين تلك النظريات، وهو أنها تتضمن ثلاثة عناصر أو وظائف رئيسة، نلخصها فيما يلي:

أولاها: بيئة الشعور بالفقر وصوغ مظلوميته: وهو ما نسميه صياغة مظلومية الفقر، حيث يطغى الشعور بالفقر والتمييز وتعمد الإفقار من قبل أجهزة السلطة والثروة، وقيامهم بحرمان الفقراء وسلب الثروات، وهي مرحلة تزداد ترسيخاً مع غياب الشفافية ووجود أسباب واضحة للتمييز، وتمثل مرحلة تأجيج الغضب والثورة والخروج لدى الفقراء في مواجهة الأغنياء، خاصة مع وضوح الفروق والتفاوت الطبقي وتهميش الفقراء، والتمييز على أسس غير إنسانية وغير مواطنية كاللون، كما كان في ثورة الزنج في الدولة العباسية التي اشتعلت بين عامي 255 و270 هجرية[7]، أو ثورات العبيد في العهد الروماني، في القرن الثاني والأول قبل الميلاد.

الثانية: تسييس الفقر: وهو ما يتم عبر تصويره مسألة سياسية عامة، تتجاهل المسؤولية الفردية عنه، وتحميل مسؤوليته وحالته للأنظمة السياسية، واشتراط وربط الخلاص منه وتحسين المستوى الاقتصادي و الاجتماعي، بمواجهة هذه الأنظمة الرأسمالية ونخبها من الأغنياء وأصحاب الثروات، واتهامهم بسرقة أموالهم وثرواتهم من الفقراء، اعتبار أموالهم ومكاسبهم مسروقة من الفقراء ومن قوتهم، والتمهيد للثورة عليهم والعنف ضدهم، ومن هنا كان شعار القضاء على الإقطاع والرأسمالية شعاراً وهدفاً لها، وهو ما دأبت عليه الحركات اليسارية المتطرفة بالخصوص، أو اعتبار الفقر هو نتيجة مشاركة الأجانب والمهاجرين لهم في ثروات بلادهم، كما في الحالات الشعبوية واليمينية الصاعدة مؤخراً في الغرب، ويمثل الفقر مشتركاً أيديولوجياً وشعاراتياً رفعته مختلف الثورات القومية واليمينية في العالم في القرن العشرين وقبله، حيث يمكن للشعور بمظلوميته وتحريكها عنفاً ومجابهة مع الآخرين.

الثالثة: مرحلة التعبئة والتجنيد: والتعبئة هي مرحلة عليا من الشعور بالمظلومية وتحديد طريق الخلاص، ويتبعها التجنيد الذي يعني الانضمام و الانخراط في جماعات التطرف ليقوم بطاعة أوامرها، والدعوة إليها في تعبئة وتجنيد آخرين في دوائره، عبر توظيف الفقر ومظلوميته ودفع ثوريته وغضبه، لتحقيق ما تصوره الأيديولوجية المعينة سبيلاً للخلاص من الفقر والقضاء على الظلم الاجتماعي وتحقيق الرفاه والتنمية للجميع[8]، وقد يكون القضاء على الفقر هدفاً مباشراً وشعاراً معلناً، كما هو في حالة الأيديولوجيات الوضعية، كالماركسية واليمينية، أو غير مباشر يندرج تحت أهداف وشعارات أكبر كتحقيق المدينة الفاضلة أو يثرب الجديدة كما هو عند بعض جماعات الإرهاب المنسوبة للإسلام[9].

حسب العناصر السابقة، تبدو العلاقة بين الفقر والتطرف والإرهاب أكثر تأثيراً في المرحلة الأولى فقط، وهي مرحلة صياغة المظلومية، حيث يرى بعض الباحثين أن الفقر يؤثر فقط على المرحلة الأولى، مرحلة المظالم.

ب- عوامل تمكين العلاقة بين الفقر والإرهاب:

إن الفقر في سياقه الفردي والشخصي قد لا يكون دافعاً مباشراً للتحرك والتوجه نحو الإرهاب، ولكن قد يكون دافعاً نحو الجريمة في الغالب، ولكن حالة الفقر، بشكل عام، وبيئته كثيراً ما يتم توظيفها لتمثل الدافع المباشر للإرهاب، عبر ما يصفه البعض بعوامل تمكين الإرهاب التي تعزز من فاعلية الفقر[10]، وقد صنف الباحثون والمراقبون هذه العوامل المكنة للإرهاب **لثلاثة أنواع كما يلي:**

عوامل ضرورية: (مثل وجود قائد قوي وموارد مالية كافية) وهو ما يمكن أن نجد تعبيراً عنه- على سبيل المثال- في حالة ثورة الزنج في العصر العباسي الثاني، وقائدها القوي علي بن محمد.

عوامل ميسرة: للانخراط في جماعات الإرهاب/ (مثل البطالة بين الشباب) وانعدام فرص العمل، وحالة تمكن جماعة إرهابية ما من السيطرة والحصول على موارد تتجه نحو توظيف هؤلاء، كما لاحظنا في انضمام عناصر لداعش عام 2015 مقابل راتب شهري في سوريا وليبيا والعراق، والتي تتراوح ما بين 400 الى 6 آلاف دولار[11]، أو انضمام أقلية وعناصر الهزارا للواء فاطميون في سوريا مقابل راتب مقارب، وقد راح منهم حتى عام 2018 ما يقرب من ألفي قتيل وثمانية آلاف مصاب[12] وهو ما يتكرر كذلك في مناطق عديدة في إفريقيا وآسيا بنفس الشكل.

عوامل مسببة: (مثل الاختلافات المجتمعية، الاستغلال الاقتصادي، وتفاقم الفقر، والبطالة)، وعوامل دائمة مثل التضاريس الجغرافية المناسبة لاحتضان الجماعات المتطرفة[13].

وقد ربطت بعض الدراسات بين مستوى الفقر والعنف والأيديولوجيات المتطرفة، كدراسة Siddarta Mitra التي اتخذت حالات مماثلة ومعبرة من بعض دول أمريكا اللاتينية (مثل كولومبيا والأكوادور)، بجانب بعض مناطق الهند – شمال شرق البلاد – وركزت الدراسة على فترات زمنية محددة بين عامي (1997 – 2005)، وسجلت متوسط دخل منخفضاً في تلك الفترة للأفراد عن نظيره العالمي، وأشارت البيانات أن معظم تلك الدخول دفعت أصحابها للوقوع تحت خط الفقر، الأمر الذي دفع بعضهم – وليس كلهم – إلى الانخراط في الأعمال الإرهابية[14].

ووفقًا لعالم الاقتصاد، الأمريكي الحائز على نوبل «غاري بيكر» (1930 – 2014)، عن العلاقة بين الفقر والاحتياج الفردي والعنف والإرهاب، فإن الأفراد أكثر عرضة لارتكاب الجرائم الفردية، إذا كانت أجورهم أقل أو تعليمهم أدنى، لكن حدوث جرائم كراهية مجتمعية؛ عادة ما يكون غير مرتبط بالفرص الاقتصادية. وكما أشرنا سابقا وعلى الصعيد العلمي والثقافي، تفضل المنظمات الإرهابية الأفراد المتعلمين تعليمًا عاليًا. حيث إن الأفراد المتعلمين من الطبقة المتوسطة أو العليا هم أكثر ملاءمة للقيام بأعمال الإرهاب الدولي المعولم، مقارنةً بالأميين الفقراء؛ لأن الإرهابيين يجب أن يندمجوا في بيئة أجنبية لكي تنجح عملياتهم[15].

وفي دراسة كمية للمشاركين في عمليات عنف من عدة بيئات مختلفة، قام بها كل من «تشارلز راسل، بومان ميلر»، حيث جمعوا معلومات ديمغرافية عن أكثر من 350 شخصًا شاركوا في أنشطة إرهابية في أمريكا اللاتينية، أوروبا، آسيا، والشرق الأوسط في الفترة من 1966 إلى 1976، وُجد أن «الغالبية العظمى من الأفراد الذين يشاركون في أنشطة إرهابية عبارة عن كوادر متعلمة تعليمًا جيدًا، كما أن ثلثي الإرهابيين هم أشخاص خريجو الجامعات أو طلاب الدراسات العليا، جاءوا من الطبقات المتوسطة أو المرتفعة في دولهم»[16].

يغلب الاتجاه لاعتبار الفقر أحد الأسباب والدوافع غير المباشرة للإرهاب، وحجة هذا الاتجاه الغالب أنه إذا كان الفقر سببًا مباشرًا للإرهاب، لكان بلايين الأشخاص من البلدان النامية قد أرهبوا العالم منذ فترة طويلة، لأن الفقراء المعوزين مشغولون جدا في ضمان بقائهم على قيد الحياة على حساب النظر أو التأثر فضلا عن الانتماء لجماعات وأفكار التطرف والإرهاب، لذلك، فإن أولئك الذين يقعون في منطقة الوسط – الذين قد يكسبون من الاحتجاج، ويخسرون إذا لم يفعلوا – هم أكثر ميلًا نحو الإرهاب[17].

ونستدرك هنا اختلافاً مع ما سبق أن توظيف الفقر، يركز على توظيف حالته العامة وليس المواطنين الفقراء فقط، فالغالب هو توظيف المتطرفين لحالته، وشعاريته وقد ينضم أبناء الطبقات العليا والوسطى لأيديولوجيات التطرف اليساري أو غيرها، كما كان واضحاً في تاريخ التنظيمات اليسارية في مصر والعراق مثلاً، حيث انتمى كثير من قادتها وفاعليها لطبقات ميسورة وغنية، وكذلك كثير من جماعات التطرف في العالم الإسلامي بعد ما عرف بالصحوة الإسلامية أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات في مصر والمشرق العربي.

الاتجاه الثاني: تصور الفقر دافعاً مباشراً للإرهاب:

يؤمن العديد من المراقبين بوجود علاقة إيجابية وطردية مباشرة بين الفقر والإرهاب، وهو الرأي الذي نميل إليه، **وندلل عليه بأمرين أساسين:**

1. تماهي مؤشر الإرهاب ومؤشر الفقر:

وهنا يحضر ما أشرنا إليه من بيئة الفقر وسوء التنمية والفقر العام وليس الفقر الفردي، فعبر تأمل بسيط بين الارتباط بين البلدان المتقدمة في مؤشر الإرهاب على مدار السنوات الثلاث الماضية، ومستوى الفقر فيها نلاحظ هذا الارتباط الحاد.

في الجداول التالية سيتم استعراض الدول الست الأولى وفق مؤشر الإرهاب العالمي لعام[18] 2022، من حيث أعداد العمليات الإرهابية وما ينتج عنها من وفيات وإصابات ورهائن، ومقارنة تلك الأرقام بمعدلات الفقر في تلك الدول طبقاً لبيانات البنك الدولي[19] لقياس مدى الارتباط بينهما.

جدول (1) مؤشرات العام 2022

الدولة	الترتيب	مؤشر العمليات الإرهابية / 10	معدل الفقر %
أفغانستان	1	8.822	54.5
بوركينا فاسو	2	8.564	41.4
الصومال	3	8.463	60
مالي	4	8.412	42.1
سوريا	5	8.161	35.2
باكستان	6	8.16	37.2

عند النظر إلى بيانات الجدول أعلاه (جدول 1) سنجد أن الدول التي تعاني من معدلات الفقر المرتفعة تعاني أيضا من مؤشر عال للعمليات الإرهابية، وإن تأثرت الأخيرة بالسياقات السياسية وجهود مكافحة الإرهاب والتعاون الدولي مع الدول المعنية.

فقد جاء معدل الفقر كبيراً في بلد كالصومال بمعدل 60% من عدد السكان، خاصة في المناطق الحضرية، أما في الرعاة والقرى فتزداد النسبة لقرابة 69% [20]، وهو الأمر الذي دفع بعض المحللين إلى اعتبار الفقر في الصومال أحد أبرز دوافع الانخراط في أعمال الجريمة والقرصنة وأعمال وجماعات الإرهاب، فضلا عن انتشار الفقر وانخفاض مستوى التنمية والدخل القومي يعيق قدرة هذه البلاد على مكافحة ومواجهة الإرهاب وعملياته، كما هو الحال في العديد من دول الساحل الإفريقي مثل مالي.

من جانب آخر، جاءت سوريا بالمعدل الأقل في الفقر بين تلك الدول بمعدل 35.2 %، وبالرغم من أن الدول الست محل المناقشة هنا تحتل مقدمة ترتيب الدول التي تعاني من العمليات والأنشطة الإرهابية عالميا، إلا أنها لا تأتي في مقدمة الدول الأشد فقراً في العالم (باستثناء الصومال)، وهنا تحضر أسباب أخرى كالأزمات والخلافات السياسية والطائفية والتدخلات الخارجية الداعمة لبعض جماعات الإرهاب، وقوة الدولة وضعفها أسباباً أخرى من روافد صعود الإرهاب وفرصه، ويبقى الفقر يمثل بيئة مناسبة لصعود الإرهاب، يمثل تربة خصبة له ودافعاً إليه، بمعناه العام، الناتج عن سوء التنمية، كما يمثل فرصة عمل لدى الفقراء العاطلين عن العمل، كما أنه يمثل نتيجة للإرهاب، لما يمثله من إعاقة للدولة واستنزاف مستمر لها ولإمكاناتها المادية والتنمية المجتمعية، فهو سبب ونتيجة في آن واحد، على المستوى المحلي، كما تشترك في رفده وصناعته القدرات الداخلية للدولة والمجتمع وكذلك الموقف الدولي والإقليمي منها.

جدول (2) مؤشرات العام 2021

الدولة	الترتيب	مؤشر العمليات الإرهابية / 10	معدل الفقر %
أفغانستان	1	9.13	72
العراق	2	8.524	27
الصومال	3	8.429	71
بوركينا فاسو	4	8.281	40
نيجيريا	5	8.27	42
سوريا	6	8.261	90

ويلاحظ هنا التوافق بين ارتفاع مؤشر العمليات الإرهابية وارتفاع مؤشر الفقر بشكل كبير، خاصة في أفغانستان التي احتلت المرتبة الأولى خلال الثلاث سنوات الأخيرة، في مؤشر الإرهاب العالمي سنة 2021، والتي تمثل مرتبة متقدمة في العمليات الإرهابية وكذلك في مستوى مؤشر الفقر، وكذلك في الصومال التي حافظت على المرتبة الثالثة في معدل الإرهاب، بينما تراوح العراق وسوريا رغم ارتفاع مؤشر الفقر فيها بين المراتب الخمسة الأولى دائما.

وبخصوص سوريا يلاحظ رغم انها الأعلى في مؤشرات، الفقر نتيجة الأزمة المستمرة بها منذ عقد ونيف، إلا أن مؤشر الإرهاب بها- رغم بقائه في الخمسة الأولى منها- لا ينال نفس المرتبة في السنوات الثلاث الأخيرة، وهو ما يعود لصعود ونجاح الجهود الدولية والإقليمية المتحالفة ضد الإرهاب في سوريا، الذي بلغ أوج صعوده، خلال عامي 2014 و2015، وحافظت العراق على مرتبتها المتقدمة، حيث أتت ثانية، في مؤشر العام رغم انخفاض مستوى الفقر بها، نظراً لأوضاعها المتوترة والتدخلات الخارجية الداعمة لبعض الميليشيات الطائفية فيها، وهو ما تستغله جماعات الإرهاب، مثل داعش والقاعدة وغيرها.

جدول (3) مؤشرات العام 2020

الدولة	الترتيب	مؤشر العمليات الإرهابية / 10	معدل الفقر %
أفغانستان	1	9.056	51
العراق	2	8.699	20
الصومال	3	8.49	73
نيجيريا	4	8.435	42
سوريا	5	8.315	93
بوركينا فاسو	6	8.12	37

وفي هذا الجدول الثالث نلاحظ أن الإرهاب مرتبط بالفقر واستقرار الدولة عام 2020 ومدى نجاح جماعات إرهابية في التمكين لنفسها في مناطق معينة، شأن بوكو حرام في نيجيريا التي جاءت في المرتبة الرابعة، أو الصومال التي ظلت تحتفظ بالمرتبة الثالثة هذا العام والعام التالي، استغلال عدم استقرار الأوضاع كما هو الحال في أفغانستان التي ظلت تحتل المرتبة الأولى، مع نشاط داعش المواجه والمصارع لطالبان بعد نجاح الأخيرة في السيطرة على السلطة في أفغانستان سنة 2020، وخروج الجيش الأمريكي منها.

وبمطالعة بيانات الجدولين (1) و(2) نجد أن الدول التي احتلت المراتب الأولى في مؤشر الإرهاب العالمي تعاني جميعها من معدلات فقر مرتفعة، مثل أفغانستان، وسوريا، والصومال وغيرهم من باقي الدول المذكورة هنا، وإن ارتبط تراجع وصعود العمليات الإرهابية بقدرات الدولة والدعم الدولي والإقليمي لها.

وجدير بالملاحظة أيضاً أن مجيء جائحة كورونا زاد من الهشاشة الاقتصادية لبعض تلك الدول، فقد أثر بشكل كبير على فاعليتها في مواجه الإرهاب. من جهة أخرى

دفع الفقر بعض الأفراد في تلك البلدان إلى الانضمام إلى بعض الكيانات المتطرفة والإرهابية، أملا في تحصيل عوائد مالية تسد احتياجاتهم. ويبدو هذا النموذج جلياً في حالتي أفغانستان والصومال تحديداً، واللتان حافظتا على المركزين الأول والثالث في مؤشر الإرهاب الدولي للأعوام 2022 و2021 و2020، كما سجل كلا البلدين معدلات مرتفعة من الفقر تجاوزت 50% من إجمالي عدد السكان.

2. الدور المادي في برامج مكافحة التطرف:

احتواء برامج مكافحة التطرف والإرهاب، على حوافز مالية ومادية وغيرها، بجوار الخطط الوطنية والدولية الأخرى لمكافحته، ولا يعني هذا بالضرورة أن المساعدات المالية تتصدى للإرهاب بشكل مباشر من خلال التخفيف من حدة الفقر، ولكنها بلا شك تساعد على دمجه في المجتمع وتأهيله من جديد ورفع احتقانه وسلامه النفسي مع السلطة والمجتمع من جديد، مع غيرها من العوامل الأخرى كالمراجعات والتصحيح الفكري، والإيمان بالوطن والدولة الوطنية، وغيرها مما تضمه هذه البرامج، وبالطبع ليست الحوافز المالية أو المادية هي العامل الرئيسي أو الوحيد في عملية مكافحة التطرف[21].

ولكن لو ربطناها بحالات انتماء عناصر فقيرة وشبه معدمة للجماعات والميليشيات الإرهابية والعنيفة، بغية العمل والحصول على مصدر رزق كما سبق أن ذكرنا، تعاضد رؤيتنا بالعلاقة بين الفقر، كبيئة وحالة عامة وكذلك كحالة فردية، من جهة ومع الإرهاب من جهة أخرى.

وربما تتضح رؤية الفقر دافعاً مباشراً للتطرف والإرهاب في حالة الراديكالية اليسارية المتطرفة وعملياتها الإرهابية على مدار القرن العشرين، والتي سنعرض لها، كما يتضح في نماذج قديمة كحالة ثورة الزنج في التاريخ العباسي في القرن الأول والثاني الهجري[22]، وما يشابهها من ثورات العبيد في العصور الرومانية وغيرها كثير[23]، وكذلك الحركات المهدوية في حقب التاريخ الإسلامي المختلفة، حيث كان حشدها وقواعدها دائماً منتمية في البداية غالباً للفئات المهمشة والفقيرة.

ونرى أن الفقر كحالة عامة، مرتبطة بانخفاض مستويات التنمية، ودخل الفرد، وضعف الخدمات وتردي مستوى العيش، تمثل دافعاً مباشراً وبيئة مواتية لنمو أفكار الغضب والاحتجاج والتطرف، دائماً، والانخراط في صفوف جماعات التطرف والإرهاب، دينية أو غير دينية، حيث تمثل بخطاباتها وأيديولوجاتها وشعاراتها اليوتوبية طريقاً ووسيلة للتغيير وتحقيق المدينة الفاضلة واسترجاعها، سواء برمزيتها الدينية أو الأفلاطونية أو الاشتراكية، كما تمثل جماعاتها بالنسبة للمهمشين رابطة بديلة عن مجتمعاتهم وانتماءاتهم الأسرية والعائلية المهمشة لهم، بل كثيراً ما اجتذبت جماعات التطرف والإرهاب أفراد هذه الطبقات عبر تقديم الخدمات لهم، خاصة أوقات الأزمات والكوارث، وأثناء الاستحقاقات الانتخابية والسياسية، وهو توظيف ما للفقر عبر جذب تقدير وتعاطف الفقراء للجماعات المتطرفة.

وتعود حجة أصحاب الرأي الشائع بأنه لا توجد علاقة سببية مباشرة بين الفقر والإرهاب، كونهم يركزون على الفقراء وليس على الفقر كحالة عامة تتعدد تجلياتها وملامحها، كما سبق أن أشرنا في محددات الفقر، من البطالة والتعليم ومستوى الخدمات وغيرها من مؤشرات التنمية من نقص الخدمات الأساسية وانحدار مستوى التنمية وانتهاك الحقوق الأساسية للأفراد.

ومن أدلتهم على ذلك هو تدقيق عدد من المنظمات الإرهابية قبل قبول أفضل المرشحين فقط في صفوفها، وخاصة القيادية منها، وأنه لولا عملية التدقيق والفرز تلك، لتحولت المنظمات الإرهابية لحاضنة للفقراء وغير المتعلمين من المرشحين لها، الذين يشعرون بالحافز للانضمام لها، لكنهم منعدمو الكفاءة، وتأكيداً على ذلك التصور؛ اكتشف الباحثون أن أولئك الذين جاءوا من خلفيات أكثر ثراءً وحصلوا على تعليم أفضل تلقوا مهامًا أكثر صعوبة وأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية في الجماعات الإرهابية المنخرطين فيها، مثل مهاجمي 11 سبتمبر والعديد من أعضاء القاعدة الآخرين الذين خضعوا أيضًا لعملية تدقيق قبل تدريبهم وتنفيذهم لذلك النوع من العمليات الإرهابية الدقيقة[24] ولكن رغم موافقتنا على ما سبق، نلاحظ أنه يثبت ما افترضناه على تأثير حالة الفقر ونقص مستوى التنمية والخدمات العامة وأزمة الدول المستهدفة، وأن استهداف الولايات المتحدة في 11 سبتمبر لم يكن سوى استهداف لقطب ورأس الرأسمالية العالمية والغرب الذي يراه منظرو الأيديولوجة الإرهابية المنسوبة للإسلام صانع الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية التي تخونها وتتهمها بالعمالة، والحامي لإسرائيل التي تستنزف قدراتها واقتصاداتها، ويعيق تقدمها وتحقيق غايتها في الدولة الإسلامية الواحدة، وفي قلب ذلك يكون توظيف الحال والمجال العام ومنه حالة الفقر وتدني مستويات المعيشة الذي يحملون الدولة وحلفاؤها المسؤولية عنه، العدو القريب والعدو البعيد حسب تنظيرات التطرف.

ومن هنا، ومن منظور الاستثمار في حالة الفقر، وانحدار مستوى المعيشة، وكونها سبباً ودافعاً مباشراً للاحتجاج والغضب وصولاً للعنف والإرهاب، ينضم لجماعاتها المتطرفة عدد من أبناء الطبقات الوسطى والعليا، عبر

أدلجة وتوظيف الفقر، و من هنا يرى محللون أن الدول المكبوتة سياسياً أو الدول الأكثر فقراً هي في الغالب مصادر الإرهاب العابر للحدود، وتزيد بها العمليات الإرهابية، ومن منطلق اقتصادي، سيكون من الأسهل على مجموعة إرهابية تجنيد الأفراد ذوي الدخل المنخفض أو العاطلين عن العمل، ولو في أدوار دنيا وقاعدية، نظرًا لأن تكلفة الفرصة البديلة لديهم منخفضة نسبيًا، كما أن توظيفهم للفقر وانخفاض مستوى الرضا العام لتوليد السخط والمجابهة تجاه الأنظمة العدوة لجماعات التطرف.

ومن هنا، صاغ بعض الباحثين مصطلح «الحرمان النسبي» لوصف الشعور بعدم الرضا والسخط العام، الناتج عن الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، والتمييز الاجتماعي والقانوني، بين «الأثرياء» و الفقراء «الذين لا يملكون» الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى إنتاج السخط والكراهية ثم الرفض والعنف[25]، وأوصوا بضرورة تركيز السياسة الاقتصادية للدول على زيادة الدخل القومي الحقيقي عبر مستويات التنمية، والحد من عدم المساواة في الدخل «الذي يخلق فجوات تثير حفيظة واحتقان الفئات التي تعاني الحرمان الاقتصادي والاجتماعي العميق، والحيلولة دون توظيفها أداة للغضب والعنف الأيديولوجي المتطرف.

ثالثا: العلاقة بين الفقر والإرهاب: نماذج وأمثلة

سنعرض فيما يلي عدد من الأمثلة والحالات المعبرة عن علاقة الفقر بالإرهاب، وتوظيف جماعات الإرهاب والتطرف اليساري لها في عدد من البلدان له توظيفاً مباشراً أحياناً وغير مباشر أحياناً أخرى، حيث تمثل مسألة العدالة الاجتماعية جوهرها وهدفها الأكبر، وكذلك التوظيف الديني للفقر كما تجلى في اتجاهات وجماعات مختلفة فكرية وسياسية، معتدلة وعنيفة، من لاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية الى الإرهاب القُطري والمعولم في العالم الإسلامي، حيث تظل مسألة الفقر والعدالة الاجتماعية غير قابلة للإزاحة في المجال العام والاشتباك معه من قبل مختلف الأيديولوجيات اليسارية والدينية بالخصوص، وإن كانت بدرجات مختلفة.

1. جماعات التطرف اليساري وتوظيف الفقر:

يضم الطيف اليساري المتطرف مجموعات واتجاهات متعددة، تشترك في مرجعيتها الاشتراكية الثورية، مثل اللينينية، والتروتسكية، والبروليتارية الأممية، والستالينية، الماوية، ومناهضة- العسكرة والاشتراكية البيئية، وقد أعاقت هذه الضبابية والخلط جهود مكافحته واستباق خطره، مما أدى لصعوده وتهديداته في أوروبا بالخصوص.

ويمكن اعتبار جماعات التطرف الثوري حركة سياسية متناقضة مع أهداف مناهضة للنظام والمؤسسية تستخدم العنف بشكل انتقائي، وهذا يترجم إلى أشكال مشروعة من الاحتجاج ومظاهر فعلية للعنف[28].

وبين عامي 1970 و1980 نفذت منظمات جماعات التطرف اليساري والمجموعات المنسوبة له، غالبية العمليات الإرهابية في الغرب، في هذه الفترة، وقد تسببت هذه المجموعات بـ 93 % من الهجمات، وأدت 58 % للكثير من الوفيات، لكن في منتصف الثمانينيات عادت للظهور بشكل ملحوظ في الاتحاد الأوروبي خلال القرن الحادي والعشرين، مع صحوة الشعبوية واليمين المتطرف من جديد، وفيما يلي جدول يوضح معدلات العمليات الإرهابية التي نفذتها الجماعات الماركسية والأناركية المتطرفة في دول الاتحاد الأوروبي خلال الفترة (2006 – 2020) طبقا لتقرير المفوضية الأوروبية الصادر في العام 2021 عن حالة الإرهاب اليساري كما يوضح الجدول التالي[29]:

جدول الدول الأوروبية المتأثرة بالإرهاب اليساري

الدول المتأثرة بشكل رئيسي	عدد الهجمات الإرهابية	العام
اليونان، إيطاليا، إسبانيا، ألمانيا	55	2006
النمسا، ألمانيا، اليونان، إيطاليا، إسبانيا	21	2007
اليونان، إسبانيا، إيطاليا	28	2008
إسبانيا، اليونان، إيطاليا	40	2009
النمسا، جمهورية التشيك، اليونان، إيطاليا، إسبانيا	45	2010
الدنمارك، ألمانيا، اليونان، إيطاليا، إسبانيا	37	2011
اليونان، إيطاليا، إسبانيا	18	2012
اليونان، إيطاليا، إسبانيا	24	2013
اليونان، إيطاليا، إسبانيا	13	2014
اليونان، إيطاليا، إسبانيا	13	2015
اليونان، إيطاليا، إسبانيا	27	2016

اليونان، إيطاليا، إسبانيا، ألمانيا، فرنسا	24	2017
اليونان، إيطاليا، إسبانيا	19	2018
اليونان، إيطاليا، إسبانيا	26	2019
إيطاليا	24	2020
إيطاليا، ألمانيا، إسبانيا، اليونان، فرنسا، النمسا، التشيك، الدنمارك	414	**الإجمالي**

ومن الجدول السابق يتضح أن العمليات الإرهابية المرتبطة بالجماعات الماركسية المتطرفة في الاتحاد الأوروبي خلال القرن الحادي والعشرين بلغت ذروتها في العام 2006 بمعدل 55 عملية، وتدرجت الأعداد بشكل منخفض في السنوات اللاحقة لتبلغ أقل نسبة في العامين 2014 و2015 بمعدل 13 عملية لكل عام.

وحسب عدد من المراقبين، فإن التطرف اليساري أوسع انتشاراً بين الشباب في أوروبا من نظيره اليميني، كما ذكرت دراسة صدرت حديثا عام 2018 لعينة من الشباب السويسري، بلغت 8317 شخصًا، تتراوح أعمارهم بين 17 و18 سنة، موزعين على عشر كانتونات، أن الأفكار اليسارية المتطرّفة هي الأكثر انتشارًا بين صفوف الشباب في سويسرا مقارنة بالتطرف اليميني.

وعلى الرغم من الرفض الواسع للرأسمالية (47.1 % من المشاركين في الاستطلاع)، وللشرطة وللدولة (21.7 %)، وقد وجد معدو الدراسة أن 8 % فقط من العينة، يقرون بمشروعية ممارسة العنف ضد الشرطة، كذلك يمكن، وبالاستناد إلى الردود، تصنيف 7 % من المشاركين على أنهم من اليمين المتطرّف، و5.6 % من خلفيات شيوعية، وقال 4.4 % إنهم ارتكبوا أعمال عنف ثورية خلال الأشهر ال 12 الأخيرة[30].

في المشهد الأوروبي، يبرز التطرف اليساري عبر مثالين الانفصاليون والفوضويون (الأناركيين)، وسنعرف بهما هنا، كما سنعرف بنموذج ومثال أسيوي آخر، وهو الحزب الشيوعي الهندي، كأمثلة على التطرف والإرهاب اليساري الذي يوظف حالة الفقر وسوء أحوال المعيشة وغياب العدالة الاجتماعية كدوافع مباشرة للعنف والإرهاب، كما سنعرض فيما يلي:

أ. المتطرفون الانفصاليون (أنصار الحكم الذاتي):

يعتبر بعض المراقبين أن الانفصاليين أكبر مجموعة بين المتطرفين اليساريين الموجهين للعنف، وهم يظهرون في المدن الكبرى وفي المدن الجامعية. عادة ما يكون لكل مشهد نقطة التقاء مركزية، مما يؤدي إلى ظهور شبكة من المجموعات الصغيرة والأفراد والفروع المحلية للمنظمات والهياكل الأقاليمية أو الوطنية. في ألمانيا مثلا نجد مشاهد أكبر كهذه في برلين وهامبورغ ولايبزيغ.

يرفض الانفصاليون كل أشكال الرقابة الخارجية ويعتبرون جميع أنواع الدولة والحكم سلطوية وشكلا من أشكال الهيمنة، ويعتقدون أنه ينبغي استبدالها بنظام خالٍ من الوصاية والهيمنة، لذلك يحاول المستقلون الانفصاليون، ضمن «مساحاتهم الحرة» تبني طرق حياة بديلة تتماشى مع مُثُلهم العليا. ويتماشى هذا حتمًا مع رفض وإبعاد المسؤولين عن القانون والنظام، فعلى سبيل المثال، مجرد وجود الشرطة في «مساحة خالية» وآمنة لهم، يمكن أن يكون كافياً للتسبب في اعتداءات عنيفة، من قبلهم.

ب. الأناركيون أو الفوضويون:

يرفض الأناركيون إخضاع البشر من قبل البشر الآخرين، ومن هنا يرفضون جميع أشكال حكم الدولة، بما في ذلك تلك الموجودة داخل الديمقراطيات الليبرالية. كما يعتقد الأناركيون أن قيم الحرية والمساواة يجب أن توجد بدون قيود في دولة ونظام اجتماعي خالٍ تمامًا من أي هيمنة. وعلى عكس الانفصاليين، فإن الأناركيين لا يسعون فقط لخلق «مساحات حرة» داخل نظام دولة معين خاصة بهم، بل يسعون بالأحرى إلى التغلب على الدول القومية وأشكال الحكم الراسخة فيها – بما في ذلك الديمقراطية الحرة، ويتميز المشهد الفوضوي اللاسلطوي، بقدر عال من الارتباط بين عناصره وأفراده بما يحقق أهدافه الثورية والإرهابية، وكثيرًا ما يمارس الأناركيون والانفصاليون عنفهم ضد ضباط الشرطة والسياسيين ورجال الأعمال، ويقومون بحرق السيارات ومعدات البناء والمباني، مما يؤدي إلى خسائر كبيرة غالباً.

من جانب آخر يتحمل الانفصاليون اليساريون المسؤولية عن عدد كبير من جرائم العنف الخطيرة ضد المعارضين السياسيين، وكذلك مع الشرطة، ما بين الإصابة والقتل مما راح ضحيتهم الكثير.

2. التوظيف الديني للفقر: من لاهوت التحرير الى لاهوت العنف:

يمكن القول إن أيديولوجيات وجماعات الإرهاب، دينية وغير دينية عموما، تخاطب الفقراء كأفراد أحيانا، ولكن تركيزها هو توظيف الفقر عبر التركيز على حالة الفقر وتجلياتها بشكل عام، وتنشر مظلوميتها على الجميع، ليتحرك الفاعلون والمتأثرون والموظفون لها فقط في وجه

الأنظمة وأصحاب الثروة ورأس المال، ممن تعتبرهم أعداءها وخصومها بدرجات مختلفة.

ولأن الخطاب الديني، والأديان واليوتوبيا عموماً، كانت دعوة للفقراء والمعوزين ووعداً لهم للخلاص من أزماتهم، وكانوا أنصارها منذ البداية، وظهرت العديد من الحركات والأفكار، التي أيقنت الفقر والمسألة الاجتماعية وعدالتها، بدءًا من جماعات الطوائف والفرق التي سعت للعدل والمساواة مع ما رأوه تمييزاً ضدهم مع آخرين، على أساس عرقي أو سلالي، كالشعوبية والخوارج وكثير من فرق الشيعة، أو التاريخ الإسلامي، لمدارس في التفسير الديني شأن لاهوت التحرير الذي ظهر في أمريكا اللاتينية سنة 1968، والذي يعد مزجاً بين الكاثوليكية والماركسية، كما ارتبطت بها طوائف غير كاثوليكية مثل البروتستانتية، قد وجد أصداء له في العالم العربي والإسلامي عبر ما عرف بتيار اليسار الإسلامي في مصر والإسلاميين الجمهوريين في تونس، وإن ظل نخبوياً غير جماهيري[31] إلا أنه يحسب له أنه تجديد في فهم وقراءة النص والرسالة وليس تأويلاً بغرض العنف على عكس تأويلات واليمينيات المعاصرة .

من جانبه، تقدم الإسلام بالفقر خطوة أقرب، وعلاجاً لحالته وآثاره، حين نبه إليه وربطه بالكفر واستعاذ بالله منه[32]، كما تعاطت السيرة والتاريخ الإسلامي مع حالته وخطورته، فرفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه حد السرقة في عام الرمادة حين عم الناس الفقر، حين قال عمر « لا تقطع اليد في غدق (نخل) ولا عام سنة (مجاعة)[33]، وقد سعى الإسلام لمعالجة الفقر عبر موارد اقتصادية مختلفة، مثل مصارف الزكاة والصدقات وغيرها .

ولكن من المهم أن نستدرك هنا، أن الإسلام، خاصة، والأديان عامة، أقامت حائط صد لآثار الفقر والحد منها، ومحاولة تثويره، وخاصة الفقر الفردي، بتوصيته بالحق و بالصبر، و والوعد للفقراء في الآخرة، بأنهم عيال الله، وأنهم- كما ورد في الآثار- يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وقيل أربعين خريفاً، وأن لهم دولة يوم القيامة وغيرها من الأحاديث والروايات التي تحذر من الفقر وآثاره على الفقير التي قد تصل للكفر واليأس والحقد والحسد وغيرها من الشرور، عبر عدد من المعاني الروحية والأدوات المادية، كالزكاة والصدقات التي فرضها وحض عليها الإسلام، مما يصد ويحجب توظيف الفقر المباشر دافعا للعنف أو الإرهاب[34].

هذا فضلا عن مزج الإسلام بين احترام ملكية الفرد ومسؤولياته تجاه المجتمع والجماعة ومحروميها ومعدوميها، وهو ما عبر عنه البعض بمزجه وربطه بين الفكرتين الإسلامية والاشتراكية دائما[35]، ولكن تم التعاطي مع المسألة الاجتماعية ومشكلة الفقر من قبل العديد من جماعات الإسلام السياسي والتطرف العنيف كذلك عبر طريقتين:

جذب تعاطفهم نحو ما يسمونه الحل والطرح الأصولي، عبر تقديم المساعدات والمعونات وإقامة المؤسسات والجمعيات لهم، وملء الفراغ الذي تتركه الدولة وراءها وخاصة أوقات الكوارث والأزمات، وهو ما انتبهت له العديد من الدول فيما بعد وجففت حضوره بعد عام 2013 وبعد ثبوت توظيف ذلك من أجل السلطة والمجتمع.

توظيف حالة الفقر نفسها، وتحريك الاحتقان العام، من الفقراء وغيرهم، عبر تحميل الأنظمة والنظام الاقتصادي والأغنياء، المسؤولية التامة عن الفقر، وربط التخلص منه بالتخلص من هذه الأنظمة.

وهو ما يصعب محاولة التوظيف المباشر للفقر من أجل الإرهاب الذي يدعي الإسلام، وحاجته لعوامل أخرى مساعدة له.

من جانبها، سعت جماعات التطرف التي تدعي الإسلام لتوظيف الفقر وأيقنت أنه رافداً، للسخط العام، فقد استخدم حسن البنا الفقر خمسة عشر مرة في رسائله، وذكر الفقراء سبعة عشر مرة، وذكر انخفاض وسوء مستوى المعيشة أربعة وعشرين مرة، وأشار للبعد الاجتماعي الواقعي مصدر السخط والمأمول وفق تصور جماعته 124 مرة، مائة وأربعا وعشرين مرة، وهو ما يدل على توظيف الفقر وسوء الأحوال المعيشية عند مختلف الجماعات، تركيزا عليه وتوجيها نحو اليوتوبيا التي يعدون بها، سواء في ذلك دينية أو غير دينية[36].

يدعي حسن البنا أن التخلص من الفقر وغيره من الآفات الاجتماعية، عبر تحقيق أهداف جماعته في استعادة الخلافة والدولة الدينية التي يطالب بها، حيث يقول عن المجتمع المصري: « لا ينقصه إلا القيادة الصالحة والتوجيه القويم ، حتى يتكون أصلح تكوين ، يقضي على الضعف والفقر والجهل والرذيلة، وهي معاول الهدم وسوس النهضات، وليس هنا محل تفصيل هذا المنهاج فذلك له وقت آخر، وأنا أعلم أننا جميعاً نشعر بثقل وطأة الأعباء ، وبالمجهودات العظيمة التي يجب أن تبذل في سبيل التنظيم الداخلي في كل مظاهر الحياة [37]»

وفي رسالة المؤتمر السادس سنة 1941 يوجه حسن البنا حديثه لقطاع الفلاحين، الذين تناول سوء أحوالهم المعيشية اثنى عشر مرة في رسائله، الذي كانت معاناته أكثر مع الإقطاع قبل ثورة يوليو 1952 مستثيراً لهم ولغيرهم حيث

يقول: « علمنا مبلغ الفقر الذي يعانيه الفلاحون المصريون ودرجة انحطاط مستوى المعيشة بينهم درجة ترعب وتخيف « إن أربعة ملايين من المصريين لا يحصل أحدهم على ثمانين قرشا في الشهر إلا بشق النفس، فإذا فرضنا أن له زوجة وثلاثة أولاد وهو متوسط ما يكون عليه الحال في الريف المصري بل في الأسر المصرية عامة، كان متوسط ما يخص الفرد في العام جنيهين ، وهو أقل بكثير مما يعيش به الحمار[38]».

ختاما، نرى أن توظيف الفقر، وخاصة كحالة، كان جزءا من أدلجة الإرهاب، وكان دافعاً رئيساً من دوافع الانخراط في جماعاتها وعملياتها، خاصة أنها مثل لطرحها سبباً ونتيجة أيضاً لصراعها مع الأنظمة وغياب الاستقرار، ولكن ظل جزءا من وعدها- الذي لم يتحقق- بالعدالة والمساواة والرفاه والإصلاح، وهي مسائل لم تغب عن أيديولوجات ذات طبيعة اجتماعية شأن الاشتراكية والماركسية او ذات وعود دينية وروحية شأن التطرف والتطرف العنيف المنسوب للإسلام أو حركات فكرية مختلفة من القوميين واليمينين حتى لاهوت التحرير غرباً أو اليسار الديني شرقاً.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1949، ص60

2- البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم، مؤسسة الأهرام - القاهرة، 1990، ص41

3- موقع البنك الدولي على هذا الرابط: https://www.albankaldawli.org/ar/topic/poverty/overview

4 - الموقع الرسمي للأمم المتحدة، القضاء على الفقر، متاح على الرابط التالي:
https://www.un.org/ar/global-issues/ending-poverty

5 - عبد الرازق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، ط1، فبراير 2001، ص21.

6- Foreign Terrorist Organizations, BUREAU OF COUNTERTERRORISM:
https://www.state.gov/foreign-terrorist-organizations/

7- انظر حول ثورة الزنج د. فيصل السامر، ثورة الزنج، ط2 دار المدى، العراق سنة 2000.

8- Avraham Jager, Does Poverty Cause Terrorism, International Institute for Counter Terrorism, March 2018, p4:
https://www.ict.org.il/images/Does%20Poverty%20Cause%20Terrorism.pdf

9- انظر حول يثرب الجديدة، محمد جمال باروت، يثرب الجديدة: الحركات الإسلامية الراهنة، ط1 دار رياض الريس للنشر، سنة 1994.

10- Siddharta Mitra, Poverty and terrorism, The Economics of Peace and Security Journal, Vol. 3, No. 2 (2008), p57:
https://www.epsjournal.org.uk/index.php/EPSJ/article/view/7872/

11- انظر تقرير بعنوان: رواتب داعش.. خفض بسوريا والعراق وزيادتها في ليبيا، منشور على موقع سكاي نيوز عربية بتاريخ 4 أبريل سنة 2016، يمكن مطالعته على هذا الرابط:
https://www.skynewsarabia.com/middle-east/829948-%D8%B1%D988% %D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D8%AE%D981%%D8%B6-%D8%A8%D8%B3%D988%%D8%B1%D98%A%D8%A7-%D988%%D8%A7%D984%%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D982-%%D988%%D8%B2%D98%A%D8%A7%D8%AF%D8%AA%D987%%D8%A7-%D984%%D98%A%D8%A8%D98%A%D8%A7

12- انظر تقرير بعنوان: مسؤول بلواء فاطميون: مقتل ألفي أفغاني بسوريا، موقع الجزيرة نت بتاريخ 6 يناير سنة 2018 على هذا الرابط:
https://1-a1072.azureedge.net/news/20186 /1 //%D985% %D8%B3%D8%A4%D988% %D984-%%D8%A8%D984%%D988%%D8%A7%D8%A1-%D981%%D8%A7%D8%B7%D985%%D98%A%D988%%D986-%%D985%%D982%%D8%AA%D984-%%D8%A3%D984%%D981%%D98%A-%D8%A3%D981%%D8%BA%D8%A7%D986%%D98%A

13- Siddharta Mitra, p57

14- Siddharta Mitra, 60

15- أسماء خليفة، مفرخة الإرهابيين: «الفقر والتطرف» ظلمات بعضها فوق بعض، مقال بتاريخ 15 فبراير 2018 على الرابط التالي:
https://www.ida2at.com/the-terrorists-hatchet-poverty-extremism-some-darkness-each-other

16- أسماء خليفة، مفرخة الإرهابيين: «الفقر والتطرف» ظلمات بعضها فوق بعض، مقال بتاريخ 15 فبراير 2018 على الرابط التالي:
https://www.ida2at.com/the-terrorists-hatchet-poverty-extremism-some-darkness-each-other

17- Avraham Jager, p5

18- Global Terrorism Index, 2022:

https://www.visionofhumanity.org/maps/global-terrorism-index/#/

19- Poverty Rate by Country 2023:
https://worldpopulationreview.com/country-rankings/poverty-rate-by-country

20- Voluntary National Review 2022:
https://hlpf.un.org/countries/somalia/voluntary-national-review-2022
21- Avraham Jager, ibid, p9

22- انظر د. فيصل السامر، ثورة الزنج، مصدر سابق مذكور.
23- انظر حول ذلك عبد الودود سيد عبد الهادي، حروب العبيد عبر التاريخ، موقع موريتانيا الآن، على هذا الرابط:
https://rimnow.net/w/?q=node/4682
24- Avraham Jager, p11
25- Rahimat E. Emozozo, Terrorism : A Consequence of Poverty, Johnson Center for Political Economy, Troy University:
26- (نقلًا عن سبل مواجهة خطاب الكراهية، إعداد خيرية العمري ص 28) .
27- (مقال نيران الفتنة، صحيفة الاندبندت في الشبكة العالمية https://www.independentarabia.com/node/325111
28- Francesco Farinelli, Lorenzo Marinone, Contemporary Violent Leftwing and Anarchist Extremism (VLWAE) in the EU: Analysing Threats and Potential for P/CVE, Radicalisation Awareness Network, European Commission, 2021,p.8:
https://home-affairs.ec.europa.eu/system/files/2021- 11/ran_vlwae_in_the_eu_analysing_threats_potential_for_p-cve_112021_en.pdf

29- Francesco Farinelli, Lorenzo Marinone, Contemporary Violent Leftwing and Anarchist Extremism (VLWAE) in the EU: Analysing Threats and Potential for P/CVE, Radicalisation Awareness Network, European Commission, 2021,p.6:
https://home-affairs.ec.europa.eu/system/files/202111-/ran_vlwae_in_the_eu_analysing_threats_potential_for_p-cve_112021_en.pdf
30- أنظر تقرير Swissinfo بعنوان «التطرف اليساري أوسع انتشارا من التطرف اليميني» بتاريخ 8 نوفمبر 2018 على الرابط التالي:
https://www.swissinfo.ch/ara/society/%D8%A5%D98%A%D8%AF%D98%A%D988%%D984%%D988%%D8%AC%D98%A%D8%A7%D8%AA-%D988%%D8%AA%D98%A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D981%%D983%%D8%B1%D98%A%D8%A9_%D8%A7%D984%%D8%AA%D8%B7%D8%B1-%D981-%%D8%A7%D984%%D98%A%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D98%A-%D8%A3%D988%%D8%B3%D8%B9-%D8%A7%D986%%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D8%A8%D98%A%D986-%%D8%B5%D981%%D988%%D981-%%D8%A7%D984%%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A844530818/
31- انظر نصر حامد أبوزيد وتعقيب آخرين، اليسار الإسلامي إطلالة عامة، معهد إبراهيم أبو لغد، جامعة بيرزيت، سلسلة دراسات استراتيجية رقم 9، ط1 سنة 2004
32- أخرجه أحمد في المسند، 305/2(8039) وذكره «البُخاري» في «الأدب المفرد» رقم 678 و»أبو داود» برقم 1544 و»النَّسائي» ج261/8 ، وغيرهم.
33- أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير « (3 / 4) ، وابن أبي شيبة في « المصنف « (5 / 521 / 28591)
34- حديث الفقراء عيال الله، رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في فقراء المهاجرين، رقم 2355.
انظر حول ذلك: الشيخ محمد الغزالي، الإسلام والمناهج الاشتراكية، ط4 دار نهضة مصر، سنة 2005، وأيضا: مصطفى السباعي، اشتراكية الإسلام، سلسلة اخترنا لك، القاهرة، ط2 سنة 1962.
35- انظر حول ذلك: الشيخ محمد الغزالي، الإسلام والمناهج الاشتراكية، ط4 دار نهضة مصر، سنة 2005، وأيضا: مصطفى السباعي، اشتراكية الإسلام، سلسلة اخترنا لك، القاهرة، ط2 سنة 1962.
36- احصاء خاص بنا من واقع رسائل حسن البنا، عبر نسخ ةاليكرتية لها بموقع جامع الكتب الإسلامية، على هذا الرابط:
https://ketabonline.com/ar/books/18118/read?part=1&page=1&index=4743436
37- حسن البنا، رسائل حسن البنا، منشور نسخة اليكترونية، على موقع جامع الكتب الإسلامية على هذا الرابط:
https://ketabonline.com/ar/books/18118/read?part=1&page=1&index=4743436
في مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين سنة 1938، مجلد 1 . ص 184.
38- حسن البنا، رسائل حسن البنا، المصدر السابق، رسالة المؤتمر السادس، مجلد 1 ص 218.